عبد المعز خطاب

# عالم الغيب وأسراره

دار الاعتصام

# عَالَمُ الغيبِ وأسرارُهُ

دار الإعتصام
٨ شارع حسين حجازى - ت٣٥٤٦٠٣١/٣٥٥١٧٤٨ ص ب
٤٧٠ القاهرة الرمز البريدى ١١٥١١ فاكسيميلى ٣٥٤٦٠٣١
للطبع والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

# تقديم

الحمد لله « غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول ، لا إله إلا هو إليه المصير » .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له « هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله » .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وصفيه وخليله ، ورحمته المهداة إلى خلقه ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الذين آزروه ونصروه ، وساروا على نهجه القويم ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ..

وبعـد ..

فقد استوقفتنى هذه الآية الكريمة من سورة الأنعام « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ، ويعلم مافى البر والبحر ، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ، ولا حبة فى ظلمات الأرض ، ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين » .

ولما كانت ( العقيدة الإسلامية ) تقوم على ( الإيمان بالغيب ) الذى يبدأ ( بالذات الإلهية ) وما يندرج تحتها من ( إيمان بالملائكة ، والكتب السماوية ، والرسل ، واليوم الآخر ، والقدر ) فقد رأيت أن ألقى الأضواء على هذه الغيبيات بصورة مبسطة مستمداً ذلك من كتاب الله عز وجل وأحاديث النبى صلى الله عليه وسلم الصحيحة ، فما أحوجنا أن نؤصل العقيدة فى القلوب ، وأن يزداد إيماننا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر لنفوز برضوان الله وجنته وذلك هو الفوز المبين ..

وكعادتى ، جعلت النصوص القرآنية هى التى تتكلم ، ودورى أن أربط بين الآيات ، ولا أسترسل فى إنشائيات قد تفسد السياق ، مستمداً العون من الله ..

« ربنا عليك توكلنا ، وإليك أنبنا ، وإليك المصير » ..

عبد المعز خطاب

# الغيب ..

وصف الله المؤمنين بأنهم : ﴿ **الذين يؤمنون بالغيب** ﴾ ( سورة البقرة الآية : ٣ ) . وقد ظن البعض أنه لون من الغيبوبة ليسلم المتدين ذقنه بل عقله إلى المشعوذين .

والغيب فى كلام العرب كل ما غاب عنك ، وقيل الغيب كل ما أخبر به الرسول ﷺ ، بما لا تهتدى إليه العقول ، وقيل الغيب الاعتقاد بوجود وراء المحسوس ، والقرآن يقرر الغيب لله وحده ، لا يعلمه سواه ﴿ **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً** ﴾ ( سورة الجن الآية : ٢٦ ) وقد يطلع رسله على شيء من الغيب لخدمة الرسالة : ﴿ **إلا من ارتضى من رسول . فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ، ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم ، وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً** ﴾ ( سور الجن الآية : ٢٧ ، ٢٨ ) .

ويأمر الله سبحانه وتعالى رسوله محمداً أن يعلن ذلك : ﴿ **قل لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ، وما مسنى السوء ، إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون** ﴾ ( سور الأعراف الآية : ١٨٨ ) والله يقول : ﴿ **وما كان الله ليطلعكم على الغيب** ﴾ ( سورة آل عمران : ١٧٩ ) ﴿ **قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله** ﴾ ( سورة النمل الآية : ٦٥ ) .

والملائكة يعترفون بأنهم محجوبون عن الغيب : ﴿ **لا علم لنا إلا ما علمتنا** ﴾ ( البقرة : ٣٢ ) والرسل يقرون بذلك أيضاً : ﴿ **يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم . قالوا لا علم لنا ، إنك أنت علام الغيوب** ﴾ ( سورة المائدة الآية : ١٠٩ ) .

والجن أيضاً محجوبون عن الغيب ، ولذلك لم يكتشفوا موت سليمان وهو أمامهم ، ﴿ **فلما قضينا عليه الموت ، ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته ، فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين** ﴾ . ( سورة سبأ الآية : ١٤ ) .

★ ★ ★

# الذات الإلهية

إن معرفة الله هى أسمى المعارف كلها ، وهى الأساس الذى تقوم عليه الحياة الروحية ، ( ولفظ الجلالة ) علم الذات المقدسة . والله تعالى أهل المجد والحمد وأهل التقوى وأهل المغفرة .

## دليل وجود الله :

وجود الله من البداهات التى يدركها الإنسان بفطرته ، ونظرة حولك تحس بوجود الله : ﴿ **أفى الله شك . فاطر السموات والأرض** ﴾ ( سورة إبراهيم الآية : ١٠ ) وتعطيل الحواس يهبط بالإنسان إلى مرتبة الحيوان : ﴿ **ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس ، لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها . ولهم آذان لا يسمعون بها . أولئك كالأنعام . بل هم أضل . أولئك هم الغافلون** ﴾ ( سورة الأعراف الآية : ١٧٩ ) . إن الإنسان لم يخلق نفسه .ولم يخلقه غيره من البشر فمن خلقه ، إنه الله : ﴿ **أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون . أم خلقوا السموات والأرض . بل لا يوقنون** ﴾ ( سورة الطور الآية : ٣٥ ، ٣٦ ) .

* * *

## لماذا لا نرى الله ؟

إن أجهزة الإنسان لا تتلاءم ورؤية كثير مما حوله ، فهذا الهواء نحس به ولا نراه ، ولا نستطيع مواجهة ضوء الشمس للحظة ، فما بالك بمالك الملك ، ولقد صعق موسى لما تجلى الله على الجبل فجعله دكاً ، سبحانه : ﴿ **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير** ﴾ ( سورة الأنعام الآية : ١٠٣ ) .

لم يرض الإسلام أن يكون مفهوم ذات الله مادياً ، لأنه لو كان ذلك لتجسد ، ولو تجسد لتحدد ، ولم يرض أن يكون معنوياً ، وفكرة

معنوية لا يدل عليها وصف ، ولو كان كذلك لما أمسك بها عقل ، ولما اطمأن إليها قلب ، وإنما اختار مقاماً وسطاً ويقول النبى ﷺ : « **تفكروا فى خلق الله ، ولا تفكروا فى ذات الله فتهلكوا** » .

## ذات الله فى الإسلام :

وفى القرآن آيات وصفت الله بصفات البشر ، مع الفارق الكبير ، فنسبت له يداً وعيناً ووجهاً كقول الله : ﴿ **ولتصنع على عينى** ﴾ ( سورة طه الآية : ٣٩ ) ﴿ **يد الله فوق أيديهم** ﴾ ( سورة الفتح الآية : ١٠ ) ﴿ **فأينما تولوا فثم وجه الله** ﴾ سورة البقرة الآية : ١١٥ ) وفى الصحيح ( خلق آدم على صورة الرحمن ) ( قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن يصرفه كيف يشاء ) ولكننا نهينا ، أن نبحث فى الذات الإلهية يقول عليه الصلاة والسلام : « **لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا : خلق الله الخلق ، فمن خلق الله ، فمن وجد من ذلك شيئاً ، فليقل آمنت بالله** ) .

## كيف نعرف الله ؟ :

عن طريقين :

### الأول :

بالعقل والنظر فى خلقه : ﴿ **وفى الأرض آيات للموقنين . وفى أنفسكم أفلا تبصرون** ﴾ ( سورة الذاريات الآية : ٢٠ ، ٢١ ) .

### الثانى :

بمعرفة أسمائه وصفاته ، وإذا لم يخضع العقل لهذا البرهان ، فلن يهتدى أبداً : ﴿ **ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور** ﴾ ( سورة النور الآية : ٤٠ ) .

وأسماء الله الحسنى كثيرة : ﴿ **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ، وذروا الذين يلحدون فى أسمائه . سيجزون ما كانوا يعملون** ﴾ ( سورة الأعراف الآية : ١٨٠ ) وفى الصحيحين ( أن لله تسعة

وتسعين اسماً ، مائة إلا واحداً ، من أحصاها دخل الجنة ، وهو وتر يحب الوتر ) ولا يفضل اسم على اسم ﴿ **قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى** ﴾ ( سورة الإسراء الآية : ١١٠ ) .

ولله صفات كثيرة تدل على عظمته منها :

**الأحد** : وهو لفظ أدق من واحد ، وهو ( **الصمد** ) المقصود الذى لا يتم أمر إلا بإذنه ، وهو ثابت لا يتغير ، أزلى الكمال المطلق ، وقد سأل ناس من أصحاب رسول الله ﷺ : ( إنا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به ) ، قال : « **أوجدتموه** » قالوا : نعم قال : « **ذاك صريح الإيمان** » وفى رواية : « **الحمد لله الذى رد كيده إلى الوسوسة** » وفى الصحيح : ( قال الله عز وجل : « **كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمنى ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه إياى ، فقوله لن يعيدنى كما بدأت ، وليس أول الخلق بأهون على من أعادته ، وأما شتمه إياى فقوله اتخذ الله ولداً ، وأنا الأحد الصمد ، لم ألد ، ولم أولد ، ولم يكن لى كفواً أحد** » ووحدانية الله تقتضى الإخلاص له ، والمشركون كانوا يعترفون بوجود الله لكنهم انحرفوا عن منطق الفطرة : ﴿ **إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق ، فاعبد الله مخلصاً له الدين ، ألا لله الدين الخالص . والذين اتخذوا من دونه أولياء . ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى** ﴾ ( سورة الزمر الآية : ٢ ، ٣ ) .

وفى عالم الغيب السحيق أخذ الله على بنى آدم العهد أن يوحدوه وأشهدهم على ذلك : ﴿ **وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم . وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا . أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل . وكنا ذرية من بعدهم . أفتهلكنا بما فعل المبطلون** ﴾ ( سورة الأعراف الآية : ١٧٢ ، ١٧٣ ) .

ولقد كان الإسلام منصفاً مع أهل الكتاب عندما دعاهم للتوحيد

المطلق والعبودية الخالصة لله . ﴿ **قل يا أهل الكتاب ، تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ، ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فإن تولوا ، فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون** ﴾ ( سورة آل عمران الآية ٦٤ ) . وفى الصحيحين عن ابن مسعود ( قلت يا رسول الله : أى الذنب أعظم ) قال : ( أن تجعل لله ندا وهو خلقك ) قلت ( ثم أى ) قال : ( أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك ) قلت ( ثم أى ) قال : ( أن تزانى بحليلة جارك ) .

ولو كان للكون إله آخر لتنازع الاثنان ولفسد الكون ﴿ **ما اتخذ الله من ولد ، وما كان معه من إله ، إذاً لذهب كل إله بما خلق ، ولعلا بعضهم على بعض** ﴾ ( سورة المؤمنون الآية : ٩١ ) وكل ذنب يغفره الله الا الشرك به ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾ ( سورة النساء الآية : ٤٨ ) .

**الحى القيوم** : [ موجود يهب الحياة لغيره ، وهو حى حياة لا يلحقها عدم ﴿ **الله لا اله إلا هو الحى القيوم** ﴾ ( سورة البقرة الآية : ٢٥٥ ) وكل ما فى الكون يفنى ويبقى الله ﴿ **كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام** ﴾ ( سورة الرحمن الآية ٢٦ ، ٢٧ ) . وهو سبحانه ( مالك الملك ) فالكون بقبضته ﴿ **وما قدروا الله حق قدره ، والأرض جميعا قبضته يوم القيامة ، والسموات مطويات بيمينه** ﴾ ( سورة الزمر الآية : ٦٧ ) وفى الصحيح ( **يقبض الله تعالى الأرض ، ويطوى السماء بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوك الأرض** ) .

**العليم** : لم يسبق علمه جهل ، وعلمه محيط بالأمس واليوم والغد ولذا رد موسى لما سأله فرعون ﴿ **قال فما بال القرون الأولى ، قال علمها عند ربى فى كتاب ، لا يضل ربى ولا ينسى** ﴾ ( سورة طه الآية : ٥٢ ) لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء ، ولا يشغله مخلوق عن مخلوق ﴿ **وما تكون فى شأن ، وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه ، وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ،**

**ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين** ﴾. ( سورة يونس الآية : ٦١ ) .

واختص الله بأشياء لا يطلع عليها ملك مقرب ولا نبى مرسل ﴿ **إن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما فى الأرحام ، وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت ، أن الله عليم خبير** ﴾ ( سورة لقمان الآية : ٣٤ ) .

**الواسع :** قد أحاط بكل شيء علما ، ووسع الخلق فى كونه ﴿ **يا عبادى الذين آمنوا أن أرضى واسعة ، فإياى فاعبدون** ﴾ ( سورة العنكبوت الآية : ٥٦ ) ﴿ **وسع كرسيه السموات والأرض** ﴾ ( سورة البقرة الآية : ٢٥٥ ) .

**الرحمن الرحيم :** كتب على نفسه الرحمة ، ودائما يقدم الرحمة على العذاب ﴿ **نبىء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم ، وأن عذابى هو العذاب الأليم** ﴾ ( سورة الحجر الآية : ٤٩ ، ٥٠ ) وكان النبى قطعة من رحمة الله ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾ ( سورة الأنبياء : ١٠٧ ) .وأوصاه الله بها ﴿ **فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك** ﴾ وفى الصحيح يقول الله تعالى : « **أنا الله وأنا الرحمن ،خلقت الرحم ، وشققت لها اسما من اسمى ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته** » .

**العزيز :** فمن أراد العزة فليطلبها من مصدرها ، ولا تطلب العزة بالاستعلاء والشهوات ﴿ **من كان يريد العزة ، فلله العزة جميعا ، إليه يصعد الكلم الطيب ، والعمل الصالح يرفعه** ﴾ ( سورة فاطر الآية : ١٠ ) ولا تطلب العزة عند الكافرين والفجار ﴿ **الذين يتخذون الكافرين أولياء ، من دون المؤمنين ، أيبتغون عندهم العزة ، فإن العزة لله جميعا** ﴾ ( سورة النساء : ١٣٩ ) .

**السميع البصير :** يسمع ويرى بغير جارحة ﴿ **قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها ، وتشتكى إلى الله ، والله يسمع تحاوركما ، إن**

**الله سميع بصير** ﴾ ( سورة المجادلة الآية : ١ ) ولقد خاف ( موسى وهارون ) من مواجهة فرعون فقال لهما ربهما ﴿ **لا تخافا إننى معكما أسمع وأرى** ﴾ ( سورة طه الآية : ٤٦ ) .

## نـــور الله :

يفيض فيغمر الكون ، ويطهر المخلوقات ، ولقد سأل أبو ذر رسول الله ﷺ ( كيف رأيت ربك ) قال ( نور أنّى أراه ) ومن نوره كتابه ورسوله ﴿ **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ، ويهديهم إلى صراط مستقيم** ﴾ ( سورة المائدة الآية : ١٥ ، ١٦ ) والكفر ظلمة وموت والإيمان نور وحياة ﴿ **أو من كان ميتا فأحييناه ، وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس ، كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها** ﴾ ( سورة الأنعام الآية : ١٢٢ ) .

ونور الله لا ينطفىء أبدا ولو اجتمع الخلق جميعا لذلك ﴿ **يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ، ولو كره الكافرون** ﴾ ( سورة التوبة الآية : ٣٢ ) ومن نور الله ذكره ، فالذكر يقود إليه ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ، وسبحوه بكرة وأصيلا ، هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور ، وكان بالمؤمنين رحيما** ﴾ ( سورة الأحزاب الآية : ٤٣ ) والنبى ﷺ من نور الله ، بل إن نوره ليغلب نورى الشمس والقمر ﴿ **يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا** ﴾ ( سورة الأحزاب الآية : ٤٦ ) وذكر الله شكر على نعمه ﴿ **فاذكرونى أذكركم ، واشكروا لى ولا تكفرون** ﴾ ( سورة البقرة الآية : ١٥٢ ) ولا يليق بالمؤمن أن يغفل عن ذكر الله أبدا ﴿ **واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ، ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ، ولا تكن من الغافلين** ﴾ ( سورة الأعراف : ٢٠٥ ) وعدم الذكر قسوة للقلوب كما حدث لأهل الملل السابقة ﴿ **ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل**

من الحق ، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم ، وكثير منهم فاسقون ﴾ ( سورة الحديد الآية: ١٦ ) .

ومن الذكر التفكر فى خلق الله ، والانتفاع بصنعه ﴿ إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ، الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك ، فقنا عذاب النار ﴾ ( سورة آل عمران الآية : ١٩٠ ، ١٩١ ) .

## الخالق الأعظم

الذى أحكم بناء السماء ووازن بين أبعادها ﴿ والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون ﴾ ( سورة الذاريات الآية : ٤٧ ) والإنسان غافل عنها ﴿ وجعلنا السماء سقفا محفوظا ، وهم عن آياتها معرضون ﴾ ( سورة الأنبياء الآية : ٣٢ ) وزينها بالكواكب ﴿ إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ، وحفظا من كل شيطان مارد ﴾ ( سورة الصافات الآية : ٦ ، ٧ ) .

ومكن الإنسان من الأرض ﴿ ولقد مكناكم فى الأرض ، وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ﴾ ( سورة الأعراف الآية : ١٠ ) وثبتها بالجبال وأجرى فيها الأنهار ، ووضع حاجزا بين الماء العذب والماء المالح ﴿ أمن جعل الأرض قرارا ، وجعل خلالها أنهارا ، وجعل لها رواسى ، وجعل بين البحرين حاجزا ﴾ ( سورة النمل الآية : ٦١ ) .

وجعل الحياة مرتبطة بالشمس والقمر ﴿ ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا ، وجعل القمر فيهن نورا ، وجعل الشمس سراجا ﴾ ( سورة نوح الآية : ١٦ ) وجعل الماء أساس الحياة ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حى ﴾ ( سورة الأنبياء الآية : ٣٠ ) .

وجعل الرياح لتلقيح السحب ، فينزل المطر ﴿ وأرسلنا الرياح لواقح ، فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه ، وما أنتم له بخازنين ﴾ ( سورة الحجز الآية : ٢٢ ) وخلق الإنسان إعجازا وقد صوره ربه

وركب فيه هذه الأجهزة ﴿ الذى أحسن كل شىء خلقه ، وبدأ خلق الإنسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ، ثم سواه ونفخ فيه من روحه ، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون ﴾( سورة السجدة الآية : ٧ : ٩ ) ﴿ ألم نجعل له عينين ، ولسانا وشفتين ، وهديناه النجدين ﴾ ( سورة البلد الآية ٨ : ٩ ) .

وتركيب الأنعام معجز ، ومعجزة اللبن تبهر العقول ﴿ وإن لكم في الأنعام لعبرة ، نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصا سائغا للشاربين ﴾ ( سورة النحل الآية : ٦٦ ) .

## الملائكة

هم من عوالم الله ، ما وراء الطبيعة ، مطهرون من الشهوات الحيوانية ، ومبرأون من الميول النفسية ، ويجب الإيمان بهم ﴿ ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، فقد ضل ضلالاً بعيدا ﴾ ( سورة النساء الآية : ١٣٦ ) .

### خلقهم وصفاتهم

يقول النبى عليه الصلاة والسلام «خلقت الملائكة من نور، وخلقت الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم» مسكنهم السماء وينزلون بأمر الله فقد سأل النبى ﷺ جبريل : « ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما كنت تزورنا » فنزلت ﴿ وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا ، وما بين ذلك . وما كان ربك نسيا ﴾ ( سورة مريم الآية : ٦٤ ) .

والإنسان أفضل من الملائكة بالعلم وبنفخة الله فيه من روحه : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشراً من طين . فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين . فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴾ ( سورة الحجرات الآية : ٢٨ ـــ ٣٠ ) وهم ينطبعون فى أذهان الناس بحسن الصورة ولذلك لما رأى النسوة يوسف وصفن جماله بأنه ملائكى : ﴿ فلما رأينه أكبرنه . وقطعن أيديهن . وقلن حاش لله . ما هذا بشراً . إن هذا إلا ملك كريم ﴾ ( سورة يوسف الآية :

٣١ ) وعددهم فوق الحصر ، ولا يوصفون بذكورة أو أنوثة ، ولذلك ندد الله بالمشركين الذين قالوا إن الملائكة بنات الله : ﴿ **إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى . وما لهم به من علم ، إن يتبعون إلا الظن . وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً** ﴾ ( سور النجم الآية : ٢٧ ، ٢٨ ) وندد الله بهم لما قالوا إن الملائكة بنات الله ولدوا من الجن : ﴿ **فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون . أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون . ألا إنهم من إفكهم ليقولون . ولد الله وإنهم لكاذبون . أصطفى البنات على البنين . ما لكم كيف تحكمون ، أفلا تذكرون . أم لكم سلطان مبين . فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين . وجعلوا بينه . وبين الجنة نسباً . ولقد علمت الجنة أنهم لمحضرون . سبحان الله عما يصفون** ﴾ ( سورة الصافات الآيات : ١٤٩ : ١٥٩ ) .

والصفة الغالبة عليهم الخشوع لله : ﴿ **ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون . يخافون ربهم من فوقهم . ويفعلون ما يؤمرون** ﴾ ( سورة النحل الآية : ٤٩ ، ٥٠ ) ولا يجوز لواحد منهم أن ينطق إلا بإذن الله : ﴿ **وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئاً . إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى** ﴾ ( سورة النجم الآية : ٢٦ ) وهم يصفون أجنحتهم عند الصلاة وعند ارتقاب أمر الله : ﴿ **والصافات صفاً . فالزاجرات زجراً . فالتاليات ذكراً** ﴾ ( سورة الصافات الآية : ١ — ٣ ) وفى الصحيح : ( فضلنا على الناس بثلاثة ، جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة . وجعلت لنا الأرض مسجداً . وجعل لنا ترابها طهوراً إذا لم نجد الماء ) وهم يشهدون بأن القرآن نزل من عند الله : ﴿ **لكن الله يشهد بما أنزل إليك ، أنزله بعلمه ، والملائكة يشهدون . وكفى بالله شهيداً** ﴾ ( سورة النساء : ٦٦ ) .

## مراتب الملائكة :

كما فى البشر مراتب ، وكما للرسل درجات فإن الملائكة يفضل بعضهم بعضاً ، منهم من اختص بالوحى إلى رسل الله : ﴿ **الله يصطفى من الملائكة رسلًا ومن الناس** ﴾ ( سورة الحج الآية : ٧٥ )وكلما ازداد

عدد الأجنحة زادت مرتبة الملك : ﴿ **الحمد لله . فاطر السموات والأرض . جاعل الملائكة رسلًا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء** ﴾ ( سورة فاطر الآية : ١ ) وأفضل الملائكة حملة العرش : ﴿ **وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم** ﴾ ( سورة الزمر الآية : ٧٥ ) وأشهرهم ( جبريل ) ، ( ميكائيل ) ، ( إسرافيل ) ،(ملك الموت )،( مالك ) .

## الأمين جبريل :

سيد الملائكة المكلف بأمر الله ، تطيعه الملائكة جميعاً : ﴿ **إنه لقول رسول كريم ، ذى قوة عند ذى العرش مكين . مطاع ثم أمين** ﴾ ( سورة التكوير الآية : ١٩ : ٢١ ) رآه النبى ﷺ ليلة الإسراء بهيئته الملائكية : ﴿ **ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى** ﴾ ( سورة النجم : ١٣ ، ١٤ ) وهو ولى الله وولى رسوله ولذا كرهه اليهود وندد الله بهم ﴿ **قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه . وهدى وبشرى للمؤمنين . من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين** ﴾ ( سورة البقرة الآية : ٩٧ ، ٩٨ ) .

وجبريل هو ( روح القدس ) قوة من قوى الله : ﴿ **قل نزله روح القدس من ربك بالحق** ﴾ ( سورة النحل الآية : ١٠٣ ) .

* * *

## من وظائف الملائكة :

١ ــ يتنزلون بالعقيدة التى تحيى القلوب : ﴿ **ينزل الملائكة والروح من أمره على من يشاء من عباده . أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون** ﴾ ( سورة النحل الآية : ٢ ) .

٢ ــ يتنزلون بالرحمات والبركات ليلة القدر : ﴿ **ليلة القدر خير من ألف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها . بإذن ربهم من كل أمر .**

سلام هى حتى مطلع الفجر ﴾ ( سورة القدر ) والأرض لا تتناسب مع طبيعتهم : ﴿ قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولًا ﴾ ( سورة الإسراء الآية : ٩٥ ) ولو فرض وكلف ملك بالرسالة لجاء فى هيئة البشر ليراه الناس : ﴿ وقالوا لولا أنزل عليه ملك . ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر . ثم لا ينظرون . ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلًا . وللبسنا عليهم ما يلبسون ﴾ ( سورة الأنعام الآية : ٨ ، ٩ ) .

٣ ــ يساعدون الرسل يقول الله لنوح : ﴿ واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ﴾ ( سورة هود : ٣٧ ) .

٤ ــ يبشرون برحمات الله كما بشروا ( إبراهيم بإسحق ) ﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ﴾ ( سورة هود الآية : ٦٩ ) وبشروا ( زكريا بيحيى ) ﴿ فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب . أن الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين ﴾ ( سورة آل عمران الآية : ٣٩ ) كما حمل الملائكة التابوت لتأييد طالوت : ﴿ وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ﴾ ( سورة البقرة : ٢٤٨ ) .

٥ ــ ينصرون المؤمنين الذين يدافعون عن العقيدة : ﴿ ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة . فاتقوا الله لعلكم تشكرون . إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين . بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ﴾ ( سورة آل عمران : ١٢٣ : ١٢٥ ) ﴿ إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم . فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب . فاضربوا فوق الأعناق . واضربوا منهم كل بنان ﴾ ( سورة الأنفال الآية ١٢٠ ) .

٦ ــ ومنهم الحفظة الموكلون بالإنسان حتى الموت : ﴿ وهو القاهر فوق عباده . ويرسل عليكم حفظة . حتى إذا جاء أحدكم

الموت توفته رسلنا ، وهم لا يفرطون ﴾ ( سورة الأنعام : ٦١ ) يشهدون الصلوات : ﴿ وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً ﴾ ( سورة الإسراء : ٧٨ ) ﴿ أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون ﴾ ( سورة الزخرف : ٨٠ ) وفى الصحيح : « إن معكم من لا يفارقونكم إلا عند الخلاء وعند الجماع فاستحيوهم وأكرموهم » وفى الصحيح عن ابن مسعود يقول النبى ﷺ : « ما منكم أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة » قالوا ( وإياك يا رسول الله ) قال : « وإياى ، ولكن الله أعاننى عليه فلا يأمرنى إلا بخير » والله يقول : ﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴾ ( سورة الطارق الآية : ٤ ) ويسجلون كل ما يلفظ به الإنسان : ﴿ وإن عليكم لحافظين . كراماً كاتبين ﴾ ( سورة الانفطار : ١٠ ، ١١ ) يسجلون فى صحف منزهة عن كل نقص : ﴿ فى صحف مكرمة ، مرفوعة مطهرة . بأيدى سفرة . كرام بررة ﴾ ( سورة عبس : ١٣ — ١٦ ) .

٧ — يستغفرون للمؤمنين عن هفواتهم ويحاولون الرقى بهم إلى عالم النور : ﴿ تكاد السموات يتفطرن من فوقهن . والملائكة يسبحون بحمد ربهم . ويستغفرون لمن فى الأرض ﴾ سورة الشورى الآية : ٥ ) حتى حملة العرش : ﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله . يسبحون بحمد ربهم . ويؤمنون به ، ويستغفرون للذين آمنوا ، ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلماً ، فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ، وقهم عذاب الجحيم . ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم . ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم . إنك أنت العزيز الحكيم . وقهم السيئات . ومن تق السيآت يومئذ فقد رحمته . وذلك هو الفوز العظيم ﴾ ( سورة غافر ٧ — ٩ ) .

٨ — يقومون بقبض الأرواح ، فإن كانت الروح طيبة بشروها : ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا . وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون . نحن أولياؤكم فى

الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون . نزلًا من غفور رحيم ﴾ ( سورة فصلت : الآية : ٣٠ ـــ ٣٢ ) ، وإن كانت خبيثة عاملوها بقسوة : ﴿ ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم . أخرجوا أنفسكم . اليوم تجزون عذاب الهون ﴾ ( سورة الأنعام : ٩٣ ) ، ﴿ ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم . وذوقوا عذاب الحريق ﴾ ( سورة الأنفال : ٥٠ ) وهم يدخلون على المؤمنين فى الجنة : ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ ( سورة الرعد الآية : ٢٤ ) .

وملائكة النار غلاظ : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد . لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ ( سورة التحريم الآية : ٦ ) وحراس النار من الملائكة : ﴿ وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ، وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ﴾ ( سورة المدثر : ٣١ ) .

وهم يوم القيامة فى صمت فى حضرة الرب : ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن . وقال صواباً . ذلك اليوم الحق ﴾ إنه يوم طويل ﴿ تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ ( سورة المعارج : ٤ ) .

★ ★ ★

# الجـــن ..

إن هذا الكون حافل بالأسرار والقوى المجهولة وكل يوم يتكشف لنا جديد ، ومن هذه القوى ( الجن ) .

## خلقهم وصفاتهم :

هم مخلوقات عاقلة مريدة ، مكلفة ، لكنهم يستترون عن الحواس لأنهم من عالم الأثير ، وجود بلا ظل . ولهم القدرة على التشكل ، ولا نعرف عنهم شيئاً إلا عن طريق الوحى . خلقوا قبل الإنسان من نار السموم : ( وهى الحر الشديد ) ﴿ **والجان خلقناه من قبل من نار السموم** ﴾ ( سورة الحجر : ٢٧ ) فالجان هو أبو الجن ، كما أن ( آدم ) هو أبو البشر ، وكما تطور الطين فصار بشراً ، تطورت النار فصارت شيئاً أثيرياغير منظور .

وكلمة ( الجن ) مأخوذة من ( الاجتنان ) وهو الستر ،والجن ينطبعون فى أذهان الناس بصورة مرعبة يقول الله : ﴿ **إنها شجرة تخرج فى أصل الجحيم ، طلعها كأنه رءوس الشياطين** ﴾ ( سورة الصافات الآية : ٦٤ ، ٦٥ ) لا يراهم البشر وهم يرونهم : ﴿ **يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة . ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما . إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم** ﴾ ( سورة الأعراف : ٢٧ ) .

والجن أمم وجماعات كالإنس : ﴿ **قال ادخلوا فى أمم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى النار** ﴾ ( سورة الأعراف : ٣٨ ) ولهم القدرة على التشكل يقول ﷺ : « **من رآنى فى المنام فقد رآنى حقاً فإن الشيطان لا يتمثل بى** » فيهم الذكور والإناث ويتزاوجون : ﴿ **فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان** ﴾ ( سورة الجن : ٧٤ ) ﴿ **وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من**

الجن فزادوهم رهقاً ﴾ ( سورة الجن : ٦ ) منهم المؤمن ومنهم الكافر : ﴿ وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً ﴾ ( سورة الجن : ١٤ ) ، والجن كالإنس خلقوا لعبادة الله : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ ( سورة الذاريات ٥٦ ) والرسل إليهم من الإنس وهم مكلفون كالبشر : ﴿ يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا ﴾ ( سورة الأنعام : ١٣٠ ) .

## الجن لا يعلمون الغيب :

بدليل أن ( سليمان ) مات وهو متكىء على عصاه ، وهم أمامه ولم يعرفوا ، وحمى الله السماء من شرهم فالشياطين فى عزلة عن الوحى : ﴿ وما تنزلت به الشياطين . وما ينبغى لهم وما يستطيعون . إنهم عن السمع لمعزولون ﴾ ( سورة الشعراء : ٢١٠ ـــ ٢١٢ ) والجن مع الإنس عاجزون عن أن يأتوا بآية من القرآن : ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ ( سورة الإسراء : ٨٨ ) .

## خضوع الجن للإنس :

مكن الله ( سليمان عليه السلام ) منهم وكانوا من جنوده ﴿ وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون ﴾ ( سورة النمل : ١٧ ) وعندما طلب إحضار ( عرش ملكة سبأ ) تقدم ( عفريت ) وأعلن أنه فى خدمته ﴿ قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك . وإنى عليه لقوى أمين ﴾ ( سورة النمل ٣٩ ) ولكن سليمان رفض وتفوق واحد من الإنس : ﴿ قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك . فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربى ﴾ ( سورة النمل ٤٠ ) .

وكان الجن يصنعون لسليمان المحاريب الكبيرة والتماثيل العظيمة أو الأحواض الهائلة والقدور الضخمة : ﴿ **ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ، ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير . يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات** ﴾ ( سورة سبأ ١٢ ، ١٣ ) والشياطين كانوا يقيمون له القصور الفخمة والصروح الشامخة ، ومنهم من يغوص فى أعماق البحار أو جوف الأرض ، فمن تمرد قيده سليمان أو عذبه أو عفا عنه ﴿ **والشياطين كل بناء وغواص ، وآخرين مقرنين فى الأصفاد . هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب** ﴾ ( سورة ص ٣٧ : ٣٩ ) وعن أبى هريرة قال قال ﷺ : « **إن عفريتاً من الجن تفلت البارحة ليقطع على صلاتى ، فأمكننى الله منه ، فأخذته فأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فتذكرت دعوة سليمان : ﴿ قال رب اغفر لى ، وهب لى ملكاً لا ينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب** ﴾ ( سورة ص ٣٥ ) « **فرددته خاسئاً** »

ولقد كان الشيطان يخاف من ( عمر بن الخطاب ) ففى الصحيحين : « يا ابن الخطاب ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك غير فجك » ومجرد أن يستعيذ الإنسان من الشيطان يذهب الله عنه وسوسته : ﴿ **وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين ، وأعوذ بك رب أن يحضرون** ﴾ ( سورة المؤمنون : ٩٧ : ٩٨ ) وكذلك سورتا الفلق والناس .

★ ★ ★

# الشيطـــان ..

أصله من الجن ، أى أنه خلق من نار : ﴿ **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه** ﴾ ( سورة الكهف ٥٠ ) وإبليس افتخر بقوله ﴿ **أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين** ﴾ ( سورة الأعراف : ١٢ ) والشياطين هم المتمردون من عالم الجن ، وإذا كان الملائكة يمثلون الخير فالشياطين يمثلون الشر ، وهم الذين أفسدوا الأمم السابقة : ﴿ **تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم ، فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم** ﴾(سورة النحل : ٦٣ ) .

والشيطان يصد عن سبيل الله ، ويشجع الخارجين عليه ، ويعدهم بالنصر الزائف ثم يتخلى عنهم : ﴿ **وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم . وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم ، فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه ، وقال إنى برىء منكم . إنى أرى مالا ترون** ﴾ ( سورة الأنفال ٤٨ ) .

## الشيطان وآدم :

لقد خلق الله آدم من طين بيده ونفخ فيه من روحه ، وأمر المخلوقات أن تسجد له تكريماً لما ركب فيه من الرقى العقلى والروحى ، وامتنع إبليس عن السجود : ﴿ **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس . قال أأسجد لمن خلقت طيناً** ﴾ ( سورة الإسراء الآية : ٦١ ) فكان أول من أثار ( التفرقة العنصرية ) وتبعه اليهود وطرده الله من رحمته : ﴿ **قال فاخرج منها فإنك رجيم ، وإن عليك لعنتى إلى يوم الدين** ﴾ ( سورة ص : ٧٧ ، ٧٨ ) وتمادى إبليس وطلب من الله أن يبقيه حياً إلى يوم القيامة وأعطاه الله ما طلب : ﴿ **قال رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون . قال فإنك من المنظرين . إلى يوم الوقت المعلوم** ﴾ ( سورة الحجر ٣٦ : ٣٨ ) وهذا دليل على أن الجن والشياطين يموتون .

ويهدد الشيطان ويحدد مسرح الصراع فى الأرض ﴿ **قال رب بما أغويتنى لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين** ﴾ ( سورة الحجر ٣٩ ) لكنه يستثنى الخيرة : ﴿ **إلا عبادك منهم المخلصين** ﴾ ( سورة الحجر ٤٠ ) وأعلن أنه سيأتيهم من كل اتجاه ، وسيستخدم معهم كل سلاح ليصدهم عن سبيل الله : ﴿ **قال فبما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم . وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين** ﴾ ( سورة الأعراف : ١٦ ) ووعد الله أن يتسلط عليهم وأن يبتليهم إلا القلة المباركة : ﴿ **قال أرأيتك هذا الذى كرمت على ، لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا** ﴾ ( سورة الإسراء ٦٤ ، ٦٥ ) **ويمد الله له فى الغواية ويعطيه أسلحة متعددة ، فيستولى على القلوب والمشاعر ، باستخدام الأصوات الفاسدة وليشارك فى الأموال بالربا والحرام وفى الأولاد بالزنا** ويسرف فى الوعود الباطلة للإغراء : ﴿ **واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك ، وشاركهم فى الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً . إن عبادى ليس لك عليهم سلطان** ﴾ ( سورة الإسراء ٦٤ ، ٦٥ ) وطرد الله إبليس من رحمته وكتب عليه اللعنة : ﴿ **قال اخرج منها مذءوماً مدحوراً ، لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم أجمعين** ﴾ ( سورة الأعراف ١٨ ) .

## الشيطان يخرج آدم من الجنة :

أسكن الله آدم الجنة وخلق له ( حواء ) من أحد أضلاعه ، وأطلقهما فى ثمار الجنة يأكلان منها ما يريدان ، إلا شجرة معينة تمثل المحظور ، وخوّفهما وسوسة الشيطان وأنه سيحاول الإيقاع بهما لكشف عورتهما وإخراجهما من الجنة : ﴿ **فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك . فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ، إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى . وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى** ﴾ ( سورة طه : ١١٧ ، ١١٩ ) واستغل الشيطان فى الإنسان ثلاث غرائز هى مكمن الضعف ( حب الملكية ) و ( حب الخلود ) و ( حب الاستطلاع ) وأفهمه أن الله

حرمه من الشجرة حتى لا ينال الحياة الأبدية والملائكية وأقسم بذات الله كذباً فصدقاه فخدعهما وأهبطهما من مرتبتهما ﴿ **فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما ، وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين ، فدلاهما بغرور . فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة** ﴾ ( سورة الأعراف ٢٠ : ٢٢ ) وعاتبهما رب العزة : ﴿ **وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة . وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين** ﴾ ( سورة الأعراف : ٢٢ ) وتفوق الإنسان على الشيطان بالإقرار بالذنب والإسراع بالتوبة : ﴿ **قالا ربنا ظلمنا أنفسنا . وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين** ﴾ ( سورة الأعراف : ٢٣ ) وهبط آدم إلى الأرض والعداوة مستمرة : ﴿ **قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو** ﴾ ( سورة طه : ١٢٣ ) كما حذر الله أبناء آدم من وسوسته ﴿ **إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً . إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير** ﴾ ( سورة فاطر : ٦ ) .

## سيطرة الشيطان على الضعفاء :

لكل إنسان شيطان ينتظره حين يولد يقول ﷺ : « **ما من مولود يولد إلا ويستهل صارخاً من مسة الشيطان له إلا ما كان من مريم وابنها** » ثم قرأ : ﴿ **وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم** ﴾ ( سورة آل عمران : ٣٦ ) ويقول الله : ﴿ **وقيضنا لهم قرناء ، فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم** ﴾ ( سورة فصلت : ٢٥ ) والشيطان يحاول صرف الإنسان عن ذكر الله ، ويوم القيامة يتمنى لو أنه كان بعيداً عنه بعد الشرق عن الغرب فقد كان صاحب سوء .

﴿ **ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين ، وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون . حتى إذا جاءنا**

قال يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ﴾ ( سورة الزخرف : ٣٦ : ٣٨ ) .

١ — والشيطان يسوق للشرك بالخرافات والأباطيل : ﴿ واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان . وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ﴾ ( سورة البقرة : ١٠٢ ) ودعوات الرسل لا تسلم من وسوسة الشيطان : ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً شياطين الإنس والجن ، يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً . ولو شاء ربك ما فعلوه ﴾ ( سورة الأنعام : ١١٢ ) ولكن الله يعصم دعوات الرسل حتى تصل إلى الناس : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته ، فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته ، والله عليم حكيم. ليجعل مايلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم . وإن الظالمين لفى شقاق بعيد ﴾ ( سورة الحج الآية : ٥٢ ، ٥٣ ) والشيطان يغرى أتباعه بالتمرد على شريعة الله بغية إضلالهم ولكن لا حكم إلا لله بل إن الشيطان ليغرى ويغوى حتى العلماء فيصرفهم عن الحق ويحولهم إلى هيئة الكلاب ﴿ واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ، ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه ، فمثله كمثل الكلب . إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث . ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا . فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ﴾ ( سورة الأعراف : ١٧٥ ، ١٧٦ ) .

٢ — والشيطان يدفع إلى الحرام ، ويغرى بالفواحش ﴿ يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالًا طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان. إنه لكم عدو مبين . إنما يأمركم بالسوء والفحشاء . وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ ( سورة البقرة الآية : ١٦٨ ، ١٦٩ ) والشيطان يهون الحرام على أتباعه : ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ، وإنه لفسق . وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم ، وإن أطعتموهم إنكم لمشركون ﴾ ( سورة الأنعام الآية : ١٢١ ) .

٣ ـــ يدعو إلى الحروب بين الجماعات : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة . ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين** ﴾ ( سورة البقرة الآية : ٢٠٨ ) .

٤ ـــ يرمى الإنسان للحيرة والقلق ، فلا يستقر على عقيدة حتى يدفعه إلى الجنون : ﴿ **قل اندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا . ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله ، كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران . له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا . قل إن هدى الله هو الهدى . وأمرنا لنسلم لرب العالمين** ﴾ ( سور الأنعام الآية : ٧١ ) .

٥ ـــ يغرى بالغنى وهو يقصد الفقر ، ويدعو للرذيلة فى ثوب الفضيلة ﴿ **الشيطان يعدكم الفقر . ويأمركم بالفحشاء . والله يعدكم مغفرة منه وفضلًا والله واسع عليم** ﴾ ( سورة البقرة الآية : ٢٦٨ ) ويغرى بالمكسب السهل ( كالربا ) فيتحول المرابى إلى مصروع أمام أكوام المال : ﴿ **الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس . ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا** ﴾ ( سورة البقرة الآية : ٢٧٥ ) .

٦ ـــ يزين النفاق فلا تكون الأعمال خالصة لله : ﴿ **والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس . ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر . ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً** ﴾ ( سورة النساء الآية : ٣٨ ) .

٧ ـــ يعمل على نشر البدع ، وتشويه خلق الله ، وقد كان العرب يقطعون آذان الأنعام ويخصون العبيد : ﴿ **إن يدعون من دونه إلا إناثاً ، وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً . لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً . ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام . ولآمرنهم فليغيرن خلق الله . ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً . يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً** ﴾(سورة النساء الآية : ١١٧ : ١٢٠ ) .

٨ ـــ يغرى بإفساد العقل وضياع الصحة ونشر العداوة بين الناس وصرفهم عن ذكر الله ، ولذا قرن شرب الخمر بلعب الميسر بعبادة الأصنام : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ، فهل أنتم منتهون** ﴾ ( سورة المائدة الآية : ٩٠ ، ٩١ ) .

٩ ـــ يحبب إلى الإنسان فاحش القول ، ويصرف الجلساء عن ذكر الله : ﴿ **وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ، وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين** ﴾ ( سورة الأنعام الآية : ٦٨ ) .

١٠ ـــ يغرى بالكفر ثم يتنصل منه : ﴿ **كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر . فلما كفر قال إنى برىء منك ، إنى أخاف الله رب العالمين** ﴾ ( سورة الحشر الآية : ١٦ ) وفى الصحيح : ( إن فى البحر شياطين مسجونة أوثقها ابن داود ، يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآناً ) أى ما يشبه القرآن لفتنة الناس .

١١ ـــ يغرى أتباعه بالجدل العقيم رغم وضوح الحق : ﴿ **ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم . ويتبع كل شيطان مريد** ﴾ ( سورة الحج الآية : ٣ ) ﴿ **وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم . وإن أطعتموهم إنكم لمشركون** ﴾ ( سورة الأنعام الآية : ١٢١ ) .

١٢ ـــ يدفع للسخرية من أهل الحق : ﴿ **وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا . وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون** ﴾ ( سورة البقرة الآية : ١٤ ) .

١٣ ـــ والشيطان يشجع على التبذير : ﴿ **إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً** ﴾ ( سورة الإسراء الآية : ٢٧ ) .

١٤ ــ يحاول الإيقاع بين المتحابين بما يدور بينهم من حديث : ﴿ وقل لعبادى يقولوا التي هي أحسن . إن الشيطان ينزغ بينهم . إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً ﴾ ( سورة الإسراء الآية : ٥٣ ) ولقد استطاع أن يوقع بين أبناء يعقوب : ﴿ قال يا بنى لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً . إن الشيطان للإنسان عدو مبين ﴾ ( سورة يوسف الآية : ٥ ) .

١٥ ــ وكل عبادة لغير الله فهى عبادة الشيطان : ﴿ يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصياً يا أبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً ﴾ ( سورة مريم الآية : ٤٤ ، ٤٥ ) وكلما وجد الشيطان تجاوباً معه طمع فى الإنسان أكثر وزادت وسوسته : ﴿ ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً ﴾ ( سورة مريم الآية : ٨٣ ) أى تهيجهم، والله يوبخ العصاة : ﴿ ألم أعهد إليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين . وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم ﴾ ( سورة يس الآية : ٦٠ ، ٦١ ) .

## كيف نتحصن من الشيطان :

بالالتجاء إلى الله القادر على رده : ﴿ وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين . وأعوذ بك رب أن يحضرون ﴾ ( سورة المؤمنون الآية : ٩٧ ، ٩٨ ) والشيطان قد يضحك على الإنسان ولكنه يجب أن يعود سريعاً : ﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ ، فاستعذ بالله إنه سميع عليم . إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ﴾ ( سورة الأعراف الآية : ٢٠٠ ، ٢٠١ ) والشيطان يضاعف وسوسته عند قراءة القرآن فيجب التعوذ بالله منه، عندئذ يصرفه ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم . إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ﴾ ( سورة النحل الآية : ٩٨ : ١٠٠ )

**خطبة إبليس :**

بعد أن يقضى الله بين الناس ويستقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار ، يسمح لقائد الضلال وهاتف الغواية أن يخطب ويقول الحقيقة ، أنه وعد فأخلف ولا يستطيع أن ينقذ نفسه أو غيره : ﴿ **وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم . وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم . ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى . إنى كفرت بما أشركتمون من قبل . إن الظالمين لهم عذاب أليم** ﴾ ( سورة إبراهيم الآية : ٢٢ ) .

* * *

# الكتب السماوية ..

إن لله تعالى وصايا أوصاها إلى رسله ، منها ما ورد فى كتب ، ومنها مالا نعلمه ، فلكل نبى رسالة بلغها قومه : ﴿ **كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه** ﴾ ( سورة البقرة الآية : ٢١٣ ) .

## صحف إبراهيم وموسى :

لا نعرف منها إلا ما ورد فى ( سورتى النجم والأعلى ) كما يقول الله : ﴿ **أو لم ينبأ بما فى صحف موسى ، وإبراهيم الذى وفى** ﴾ ( سورة النجم الآية : ٣٦ ، ٣٧ ) : ﴿ **إن هذا لفى الصحف الأولى . صحف إبراهيم وموسى** ﴾ ( سورة الأعلى الآية : ١٨ ، ١٩ ) توضح أن هذا الدين قديم موصولة أوائله بأواخره ، وروى عن أبى ذر قال : ( قلت يا رسول الله ، ما كانت صحف إبراهيم قال : « كانت أمثلة كلها ، أيها الملك المغرور المتسلط المبتلى ، إنى لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ، ولكن بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم فإنى لا أردها ، وإن كانت من كافر ، وعلى العاقل مالم يكن مغلوباً على عقله ، أن يكون له ساعات ،فساعة يناجى فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتفكر فيها فى صنع الله عز وجل ، وساعة يخلد فيها لحاجته من المطعم والمشرب ، وعلى العاقل أن يكون ظاعناً إلا لثلاث ، تزود لمعاد ، أو مرمة لمعاش ، أو لذة فى غير محرم ، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه ، مقبلًا على شأنه ، حافظاً للسانه ، ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه ) قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبراً كلها .

( عجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك ، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب ، عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن لها ، عجبت لمن أيقن بالحساب غدا ثم هو لا يعمل ) .

### التـــوراة :

كتاب شريعة كالقرآن ، نزل على موسى ، فيه ما يصلح لبنى إسرائيل فى زمانهم، ولقد شدد الله عليهم : ﴿ **وكتبنا له فى الألواح من كل شىء موعظة وتفصيلًا لكل شىء ، فخذها بقوة ، وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفاسقين** ﴾ ( سورة الأعراف : ١٤٥ ) والتوراة فرقان : ﴿ **وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون** ﴾ ( سورة البقرة : ٥٣ ) حوت من العقيدة ، وجمعت من الأحكام ما يتناسب والوقت الذى نزلت فيه : ﴿ **ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذى أحسن ، وتفصيلًا لكل شىء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون** ﴾ ( سورة الأنعام : ١٥٤ ) وما جاء فى التوراة من أحكام لم ينسخها الإسلام فهى من شرائعه : ﴿ **إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ، يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ، فلا تخشوا الناس واخشون ، ولا تشتروا بآياتى ثمناً قليلًا ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** ﴾ ( سورة المائدة : ٤٤ ) .

والتوراة نزلت بعد أن أهلك الله الأمم السابقة ، فكان نزولها بدء عهد جديد لا تستأصل فيه الأمم بل يمليهم الله إلى يوم القيامة : ﴿ **ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون** ﴾ ( سورة القصص الآية : ٤٣ ) ولذلك صبر الله على بنى إسرائيل لما عصوا رسلهم : ﴿ **ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ، ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم ، وإنهم لفى شك منه مريب** ﴾ ( سورة هود الآية : ١١٠ ) .

### تحريف التوراة :

لقد أوضح القرآن صراحة أن التوراة حرفت بعد موسى ، لأنها سجلت بعده بأمد طويل واعتمد التسجيل على الذاكرة ومنهم من حرف ، ومن بدل : ﴿ **وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب**

لتحسبوه من الكتاب ، وما هو من الكتاب ، ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ ( سورة آل عمران الآية : ٧٨ ) .

وكثيراً استغلوا جهالة الناس وتاجروا فى التوراة المحرفة ، وباعوها بثمن بخس : ﴿ ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى ، وإن هم إلا يظنون . فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم . ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلًا ، فويل لهم مما كتبت أيديهم ، وويل لهم مما يكسبون ﴾ ( سورة البقرة الآية : ٧٨ ، ٧٩ ) .

إن اليهود حرفوا التوراة وأخفوا ما جاء عن سيدنا محمد ﷺ فى كتابهم حتى لا يتخذه العرب حجة عليهم : ﴿ أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله . ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ، وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون ﴾ ( سورة البقرة : ٧٥ ، ٧٦ ) ومنهم الذين يستمعون للكذب ويعملون ضد الإسلام ، رافضين للهدى ما دام لا يوافق هواهم : ﴿ ومن الذين هادوا سماعون للكذب ، سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم عن مواضعه ، يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه ، وإن لم تؤتوه فاحذروا ﴾ ( سورة المائدة : ٤١ ) ولما حاصرهم النبى وفضح كذبهم هجروا التوراة ورفضوا الدين : ﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم ، نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ﴾ ( سورة البقرة : ١٠١ ) . وصاروا كالحمير تحمل الكتب ولا تستفيد بها : ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً ﴾ ( سورة الجمعة : ٥ ) .

ولقد أبطل اليهود التشريع وحذرهم الله : ﴿ قل يا أهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والإنجيل ، وما أنزل إليكم من ربكم ، وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً ، فلا تأس على القوم الكافرين ﴾ ( سورة المائدة : ٦٨ ) ولو أقاموا

التوراة لعادت عليهم بالخير : ﴿ **ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل إليهم من ربهم ، لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ، منهم أمة مقتصدة ، وكثير منهم ساء ما يعملون** ﴾ ( سورة المائدة ٦٦ ) .

## الزبـــور :

أخبرنا الله أنه أنزل الزبور على داود وفضله الله به : ﴿ **ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ، وآتينا داود زبوراً** ﴾ ( سورة النساء : ١٦٣ ) وكان داود عليه السلام يعمل بشريعة موسى ، والزبور كان مجرد تراتيل يقول عليه الصلاة والسلام ( خفف على داود القرآن ـــ أى الزبور ـــ فكان يأمر بدوابه فتسرج فكان يقرؤه قبل أن يفرغ ) وكان إذا قرأ الزبور تجاوبت معه الجبال وآوت إليه الطير : ﴿ **ولقد آتينا داود منا فضلًا ، يا جبال أوبي معه والطير ، وألنا له الحديد** ﴾ ( سورة سبأ : ١٠ ) وورد فى الزبور أن الأرض للأصلح : ﴿ **ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون** ﴾ ( سورة الأنبياء : ١٠٥ ) .

## الانجيـــل :

نزل على عيسى عليه السلام ، وجاء مصدقاً للتوراة ، وخفف الله به العقوبات على بنى إسرائيل ، وأمر الله بالحكم به : ﴿ **وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم ، مصدقاً لما بين يديه من التوراة .وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور . ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين ، وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون** ﴾ ( سورة المائدة : ٤٦ ، ٤٧ ) .

## تحريف الانجيل :

وكما حرفت التوراة حرف الانجيل : ﴿ **ومن الذين قالوا إنا نصـــارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به ، فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ، وسوف ينبئهم الله بما كانوا**

**يصنعون** ﴾ ( سورة المائدة : ١٤ ) . ودليل تحريف الانجيل أن الأناجيل الحالية نسبت لأشخاص وأنها اختلفت فى كثير من القضايا ، ولعل أقربها للصحة ( إنجيل برنابا ) ولكنهم رفضوه مع أنه وافق القرآن فى أربعة أمور : ( نفى الألوهية عن عيسى وأمه )،( رفض صلب عيسى وتأكيد رفعه ) ( تبشير عيسى بمحمد عليهما السلام ) ( التأكيد أن الذبيح هو إسماعيل وليس إسحق ) ونحن نؤيد ( التوراة والانجيل ) اللذين نزلا من عند الله ونطالب أهل الكتاب بتطبيقهما : ﴿ **قل يا أهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم** ﴾ ( سورة المائدة : ٦٨ ) .

## أوصاف النبى ﷺ فى التوراة والإنجيل :

جاء البلاغ على لسان ( موسى وعيسى ) عن محمد ﷺ ومنهجه وصفاته : ﴿ **الذين يتبعون الرسول النبى الأمى ، الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل ، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ، ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم** ﴾ ( سورة الأعراف : ١٥٧ ) .

ووصف أصحاب محمد بأخص صفاتهم فى ( التوراة والانجيل ) ﴿ **محمد رسول الله ، والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجداً ، يبتغون فضلًا من الله ورضواناً . سيماهم فى وجوههم من أثر السجود . ذلك مثلهم فى التوراة . ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره ، فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار . وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً** ﴾ ( سورة الفتح : ٢٩ ) .

## القرآن الكريم :

بدأ نزوله فى ليلة القدر فى شهر رمضان ﴿ **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن . هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان** ﴾ ( سورة البقرة : ١٨٥ ) نزل مفرقاً طوال فترة الدعوة على عكس الكتب

السماوية السابقة التى نزلت دفعة واحدة لتثبيت قلب النبى ﷺ ﴿ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ، كذلك لنثبت به فؤادك ، ورتلناه ترتيلًا ، ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً ﴾ ( سورة الفرقان : ٣٣ ) وكان النبى ﷺ يتعجل القراءة مع جبريل فأدبه مولاه : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه . ثم إن علينا بيانه ﴾ ( سورة القيامة : ١٦ : ١٩ ) ﴿ فتعالى الله الملك الحق . ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليه وحيه ، وقل رب زدنى علماً ﴾ ( سورة طه : ١١٤ ) واحتوى على الكتب السماوية كلها : ﴿ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ، ومهيمناً عليه ﴾ ( سور المائدة : ٤٨ ) ووصفه الله بنور يخرج من الظلمات : ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام . ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾ ( سورة المائدة : ١٦ ) .

## وحدة الكتب السماوية :

أساسها الحق دعت إلى وحدانية الله وصدقت الأصول وتعتبر كلها فرقاناً فرق بين الحق والباطل. ولذلك مزجها الله معاً : ﴿ نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه ، وأنزل التوراة والانجيل ، من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان ﴾ ( سورة آل عمران ٣ ) ودليل وحدتها ( بيعة الجهاد ) : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً فى التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به ﴾ ( سورة التوبة : ١١١ ) .

## إعجاز القرآن :

المعجزات السابقة لرسل الله انفصلت عن المنهج ، أما معجزة محمد ﷺ وهو ( القرآن ) فهو التشريع والقرآن لا يفصل فى القضايا العلمية

إلا إذا كانت قد تحققت . فإما يؤيدها، أو لا يعارضها مثل ( كروية الأرض ) ﴿ يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ﴾ ( سورة الزمر : ٥ ) وفى قول الله : ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ ( سورة فصلت : ٥٣ ) فالسين تفيد الاستمرار ، ويشير إشارات للمستقبل ، وما تفتخر به اليوم يكون فى المتاحف غداً : ﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ، ويخلق مالا تعلمون ﴾ ( سورة النحل : ٨ ) والقرآن تعرض لغيبيات تحققت كانتصار الروم على الفرس : ﴿ آلم . غلبت الروم فى أدنى الأرض ، وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين ﴾ ( سورة الروم : ١ : ٤ ) وخاطب اليهود والمنافقين والمشركين عن المستقبل وتحقق .

﴿ سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ﴾ ( سورة البقرة : ١٤٢ ) وسألوا والقرآن روح يبعث الحياة فى الممات : ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ﴾ ( سورة الشورى : ٥٢ ) يقول النبى ﷺ : « لا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنتهى عجائبه » وربط الماضى بالحاضر بالمستقبل : ﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة . ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل إليك . وما أنزل من قبلك . وبالآخرة هم يوقنون ﴾ ( سورة البقرة : ٢ : ٤ ) وفيه الدليل على صدق النبى ﷺ بما نقل من غيبيات لم يشهدها والله يقول : ﴿ تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك . ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين ﴾ ( سورة هود : ٤٩ ) .

★ ★ ★

# الرسل عليهم السلام

ما كان الله ليترك الناس بلا هداية ، ولذا أرسل إليهم ﴿ **يا بنى آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى ، فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ ( سورة الأعراف : ٣٥ ) جاء الرسل لتنتظم الحياة : ﴿ **ولقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط** ﴾ ( سورة الحديد : ٢٥ ) ومع ذلك ضلت الأمم وأعرضت عن الحق : ﴿ **يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون** ﴾ ( سورة يس : ٣٠ ) .

ولقد أوجب الله الإيمان بهم جميعاً ومدح أمة محمد بقوله : ﴿ **آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ، والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله** ﴾ ( سورة البقرة : ٢٨٥ ) ومن أنكر واحداً منهم فقد كفر بهم جميعاً : ﴿ **إن الذين يكفرون بالله ورسله ، ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ، ويقولون نؤمن ببعض ، ونكفر ببعض ، ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً . أولئك هم الكافرون حقاً** ﴾ ( سورة النساء : ١٥٠ ) ولم يذكر الله كل الرسل : ﴿ **ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك . منهم من قصصنا عليك ، ومنهم من لم نقصص عليك** ﴾ ( سورة غافر : ٧٨ ) .

* * *

## تعريف الرسول :

ما من أمة إلا جاءها نذير يهديها إلى الله : ﴿ **وإن من أمة إلا خلا فيها نذير** ﴾ ( سورة فاطر : ٢٤ ) يتكلم بلسان قومه : ﴿ **وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم** ﴾ ( سورة إبراهيم : ٤ ) ويكون من أصفاهم معدناً : ﴿ **الله أعلم حيث يجعل رسالته** ﴾ ( سورة

الأنعام : ١٢٤ ) والرسل نـاس كالبشر فى أمورهم البشرية : **﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق ﴾** ( سورة الفرقان : ٣٠ ) والرسول يتزوج وينجب ويكون أسرة : **﴿ ولقد أرسلنا رسلًا من قبلك ، وجعلنا لهم أزواجاً وذرية ﴾** ( سورة الرعد : ٣٨ ) ويتعرض للموت : **﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً ﴾** ( سورة آل عمران : ١٤٤ ) والرسول لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا يدعى الغيب ولا يتعالى فوق البشر : **﴿ ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ، ولا أقول إنى ملك ﴾** ( سورة هود : ٣١ ) **﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ، ويوم يقوم الأشهاد ﴾** ( سورة غافر : ٥١ ) **﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين . إنهم لهم المنصورون . وإن جندنا لهم الغالبون ﴾** ( سورة الصافات : ١٧١ : ١٧٣ ) .

* * *

## الفرق بين النبى ﷺ والرسول :

النبى ﷺ هو المتنبىء بالغيب ، والنبوة هى الشرف ، والنبى يوحى إليه ولكنه لم يؤمر بتبليغ ،والرسول يكلف برسالة ، ولابد أن تسبق النبوة الرسالة ، فلا يشترط فى النبى أن يكون رسولًا ، ولكن يشترط فى الرسول أن يكون نبياً ، ولذا أغلق الله باب النبوة بعد محمد ﷺ : **﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾** ( سورة الأحزاب : ٤١ ) .

والرسول جاء لتحقيق كلمة الله والدعوة لعبادته ثم التبشير والنذير : **﴿ رسلًا مبشرين ومنذرين ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾** ( سورة النساء : ١٦٥ ) ولا يعذب الله أمة إلا إذا أنذرها وأرسل الله رسولًا يهديها **﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولًا ﴾** ( سورة الإسراء : ١٥ ) .

والرسل عصمهم الله ، ونزههم عن كل فساد : ﴿ **وما كان لنبى أن يغل** ﴾ ( سورة آل عمران : ١٦١ ) وخلّقهم ربهم بأعظم الأخلاق وفى قمتهم محمد رسول الله ﷺ ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ سورة القلم : ٤٠ ) .

## دعوة الأنبياء واحدة :

كل رسول أتى قومه قال : ﴿ **يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره** ﴾ ( سورة هود : ٥٠ ) يقول الله عنهم : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون** ﴾ ( سورة الأنبياء : ٢٥ ) ، وكل منهم كان حليماً أمام سفاهة قومه فعن هود يقول الله : ﴿ **قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك فى سفاهة ، وإنا لنظنك من الكاذبين ، قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين ، أبلغكم رسالات ربى وأنا لكم ناصح أمين** ﴾ ( سورة الأعراف : ٦٦ : ٦٨ ) وكل نبى اتهمه قومه : ( بتهمة البشرية ) وأن الله لو أراد لأرسل ملكاً ولكن الله يرد أن الملائكة لا يصلحون للرسالة فى الأرض : ( كما سبق فى الملائكة ) .

كما اتهموا الرسل بالجنون أو السحر لدرجة أن يقول الله : ﴿ **كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون . أتواصوا به ، بل هم قوم طاغون** ﴾ ( سورة الذاريات ٥٢ ، ٥٣ ) .

وكل الرسل آمنوا وتحدثوا عن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام . ( ويمكن الرجوع إلى تفصيل الرسل فى كتابنا مع رسل الله فى القرآن الكريم ) .

★ ★ ★

# اليـــوم الآخر ..

هو اليوم الذى يبعث فيه العباد ليحاسبهم ربهم ولقد ندد الله بالذين أنكروا البعث : ﴿ **زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا . قــل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم .وذلك على الله يسير** ﴾ ( سورة التغابن : ٧ ) .

ومفارقة الحياة سارة للمؤمنين لأن الملائكة تبشرهم بما أعد الله لهم : ﴿ **إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا . تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون** ﴾ ( سورة فصلت : ٩٣ ) ولكنها شاقة بالنسبة للكافرين لأن ملائكة العذاب يغلظون عليهم : ﴿ **ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم ، أخرجوا أنفسكم ، اليوم تجزون عذاب الهون** ﴾ ( سورة الأنعام : ٩٣ ) .

ولو اجتمع العالم ليخلصوا الروح ما استطاعوا : ﴿ **فلولا إذا بلغت الحلقوم ، وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون ، فلولا إن كنتم غير مدينين . ترجعونها إن كنتم صادقين** ﴾ ( سورة الواقعة : ٨٧ ) ولابد من الموت لكل إنسان ولو كان هناك من يستحق الخلود لكان سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ولكن الله يقول له : ﴿ **وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد . أفإن مت فهم الخالدون** ﴾ ( سورة الأنبياء : ٣٤ ) والموت من أجل نعم الله ولذا قدمه فى الذكر على الحياة : ﴿ **الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملًا** ﴾ ( سورة الملك : ٢ ) وكما جاء الإنسان من عدم يموت ثم يبعث : ﴿ **كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون** ﴾ ( سورة البقرة : ٢٨ ) .

## مع الميت فى قبره :

القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ، وعذاب القبر حق ذكره الله فى قوله : ﴿ **ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر** ﴾ ( سورة النساء : ٦٩ ) ويقول عن آل فرعون : ﴿ **النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ، ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب** ﴾ ( سورة غافر : ٤٦ ) . وفى الصحيح أن النبى ﷺ مر على قبرين فأشار إليهما وقال : « **إنهما ليعذبان ، وما يعذبان فى كبير ، أما أحدهما فكان لا يستبرىء من بوله ، وأما الآخر فكان يمشى بين الناس بالنميمة** » ويقول الله عن الأرواح المنعمة فى البرزخ : ﴿ **ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً** ﴾ ( سورة النساء : ٦٩ ) ويقول عن الشهداء : ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون** ﴾ ( سورة آل عمران : ١٦٩ ) ، وينقل الله عن مؤمن يس : ﴿ **قيل ادخل الجنة ، قال يا ليت قومى يعلمون ، بما غفر لى ربى ، وجعلنى من المكرمين** ﴾ ( سورة يس : ٢٧ ) .

والميت ينتفع بعمل الأحياء : « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له** ) ويقول الله ، ﴿ **والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل فى قلوبنا غلًا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم** ﴾ ( سورة الحشر : ١٠ ) .

## الساعة وأشراطهـا :

أخفى الله علمها : ﴿ **يسألونك عن الساعة أيان مرساها ، قل إنما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها إلا هو ، ثقلت فى السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة ، يسألونك كأنك حفى عنها ، قل إنما علمها عند الله** ﴾ ( سورة الأعراف : ١٨٧ ) ويقول الله عن يوم

القيامة : ﴿ إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً ﴾ ( سورة المعارج : ٦ ) ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ ( سورة القمر : ١ ) .

وللساعة علامات صغرى قد تحققت جميعاً وعلامات كبرى إذا وقعت قامت القيامة منها ( طلوع الشمس من مغربها ) ( خروج دابة من الأرض تكلم الناس ، وتدعوهم لله ) ( خروج يأجوج ومأجوج ) كما يقول الله ﴿ حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج ، وهم من كل حدب ينسلون ﴾ ( سورة الأنبياء : ٩٦ ) ولقد خرج النبى ﷺ يوماً فزعاً وصاح : ( لا إله إلا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ) وحلق بأصبعيه ، فقالت زينب بنت جحش ( يا رسول الله ، أنهلك وفينا الصالحون ) قال : « نعم إذا كثر الخبث » .

ويتعرض الكون لتغيرات شاملة وينفرط عقده ، فلا تبقى سماء ولا أرض ولا جبال ، ولا بحار ، ولا نجوم : ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ، وبرزوا لله الواحد القهار ﴾ ( سورة إبراهيم : ٤٨ ) .

ويعترى الأرض هزة تدمر كل شيء : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم . إن زلزلة الساعة شيء عظيم . يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها . وترى الناس سكارى وما هم بسكارى . ولكن عذاب الله شديد ﴾ ( سورة الحج : ١ ، ٢ ) وتنتهى هذه الحضارة التى صنعها الإنسان : ﴿ حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها . أتاها أمرنا ليلًا أو نهاراً . فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس ﴾ ( سورة يونس : ٢٤ ) .

وبعث الناس يسير : ﴿ وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده . وهو أهون عليه ﴾ ( سورة الروم : ٢٧ ) وكما تخرج الأجساد من القبور تنزع الأسرار من الصدور : ﴿ أفلا يعلم إذا بعثر ما فى القبور ، وحصل مافى الصدور ، إن ربهم بهم يومئذ لخبير ﴾ ( سورالعاديات : ٩ : ١١ ) .

ويوم القيامة طويل جداً : ﴿ تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، فاصبر صبراً جميلاً ﴾ ( سورة المعارج : ٤ ، ٥ ) وليست أيام الله كأيامنا : ﴿ وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ ( سورة الحج : ٤٧ ) .

ويأتى الإنسان فرداً قد تنحى عنه ماله وجاهه وأعوانه : ﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة . وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ﴾ وتنتهى كل صداقة إلا صداقة الإيمان : ﴿ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ﴾ ( سورة الزخرف : ٦٧ ) .

وتوزع الكتب : ﴿ وإذا الصحف نشرت ﴾ ( سورة التكوير : ١٠ ) ﴿ وترى كل أمة جاثية ، كل أمة تدعى إلى كتابها ، اليوم تجزون ما كنتم تعملون ، هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ، إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴾ ( سورة الجاثية : ٢٨ ، ٢٩ ) ويقرأ الناس كل ما قالوه وما فعلوه : ﴿ ووضع الكتاب ، فترى المجرمين مشفقين مما فيه ، ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها . ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً ﴾ ( سورة الكهف : ٤٩ ) .

والميزان عادل : ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً ، وإن كان مثقال حبة من خردل . أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ ( سورة الأنبياء : ٤٧ ) .

ولا يمكن أن يتساوى البر والفاجر : ﴿ أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض ، أم نجعل المتقين كالفجار ﴾ ( سورة ص : ٢٨ ) ﴿ أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون ﴾ ( سورة السجدة : ١٨ ) ويقول ﷺ : « يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب ، فإن لها من الله طالباً » .

والصراط : على متن جهنم يمر عليه الخلائق فمن كان من أهل الجنة نجا وإلا سقط فيها : ﴿ وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً

مقضياً . ثم ننجي الذين اتقوا . ونذر الظالمين فيها جثياً ﴾ ( سورة مريم ٧١ ، ٧٢ ) .

ويواجه الرسل بأممهم : ﴿ فلنسألن الذين أرسل إليهم . ولنسألن المرسلين ﴾ ( سورة الأعراف : ٦٠ ) .

﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم . قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب ﴾ ( سورة المائدة : ١٠٩ ) .

## شفاعــة النبي :

الكل في صمت لا كلام إلا بإذن الله ، ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً ﴾ ( سورة النبأ : ٣٨ ) ﴿ يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه . فمنهم شقي وسعيد ﴾ ( سورة هود : ١٠٥ ) ويفتح النبي ﷺ الشفاعة وهو القائل : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر ، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر ، وأنا الشافع وأنا المشفع » ويقول : « لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها ، وأريد أن أختبيء دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة » ولقد أوصاه ربه ليصل إلى المقام المحمود مقام الشفاعة بكثرة الصلاة وقيام الليل : ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل ، وقرآن الفجر ، إن قرآن الفجر كان مشهوداً . ومن الليل فتهجد به نافلة لك ، عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ ( سورة الإسراء ٧٨ ، ٧٩ ) .

## الجنــة والنــار :

الجنة : جزاء الله العادل للمتقين : ﴿ تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً ﴾ ( سورة مريم الآية : ٦٣ ) وتردد فيها كلمة السلام : ﴿ لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً ، إلا قيلًا سلاماً سلاماً ﴾ ( سورة الواقعة : ٢٥ ، ٢٦ ) فيها ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر : ﴿ يطاف عليهم بصحاف من ذهب

**وأكواب ، وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ، وأنتم فيها خالدون ﴾** ( سورة الزخرف : ٧١ ) الطعام دائم والظل وريف : **﴿ مثل الجنة التى وعد المتقون ، أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا ، وعقبى الكافرين النار ﴾** ( سورة الرعد : ٣٥ ) تتلقاهم الملائكة بالترحيب : **﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾** ( سورة الرعد : ٢٤ ) .

والنار هول كبير ، حرارتها شديدة ، تنزع جلدة الرأس ، وتصهر ما بين العظام واللحم : **﴿ كلا إنها لظى . نزاعة للشوى . تدعو من أدبر وتولى . وجمع فأوعى ﴾** ( سورة المعارج : ١٥ : ١٨ ) تهيج عند رؤية الكافرين : **﴿ بل كذبوا بالساعة ، واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً . إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيراً ﴾** ( سورة الفرقان : ١١ ، ١٢ ) وقودها أجسام العصاة والحجارة : **﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ، وقودها الناس والحجارة . عليها ملائكة غلاظ شداد . لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾** ( سورة التحريم : ٦٠ ) .

( يمكن الرجوع بتفصيل إلى كتابنا « رحلة الآخرة فى القرآن الكريم » .

★ ★ ★

# القضــــاء والقــدر ..

الإيمان بالقضاء والقدر عقيدة ، والله هو الفعال لما يريد ، والقدر نوعان :

١ ــ نوع يتم بمشيئة الله لا دخل للإنسان فيه ، ويجرى طوعاً أو كرهاً : ﴿ **وربك يخلق ما يشاء ويختار ، ما كان لهم الخيرة** ﴾ . ( سورة القصص : ٦٨ ) .

٢ ــ نوع ثان يتعلق بنا ويرتبط بإرادتنا وعند أدائه تتيقظ عقولنا ، ورقابة ضمائرنا لأنها تقع فى دائرتها ولنا التحكم فيها : ﴿ **وقل الحق من ربكم ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ﴾

( سورة الكهف : ٢٩ ) .

والإسلام لا يرضى باستعباد الإرادة فهذا ضد طبيعته ، وقد يقال فما معنى قول الله : ﴿ **يضل من يشاء ويهدى من يشاء** ﴾ والمعنى فى الإضلال أن الشخص مال للضلال فكتبه الله عليه ولم يغير منه : ﴿ **فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم** ﴾ ( سورة الصف : ٥ ) ﴿ **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين ، نوله ما تولى ، ونصله جهنم وساءت مصيراً** ﴾ ( سورة النساء : ١١٥ ) فالعبد هو الذى مال للضلال : ﴿ **وما يضل به إلا الفاسقين ، الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض** ﴾ ( سورة البقرة : ٢٧ ) وكذلك الحال فى الهدى : ﴿ **والذين اهتدوا زادهم هدى ، وآتاهم تقواهم** ﴾ ( سورة محمد : ١٧ ) ﴿ **ويهدى إليه من أناب ، الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ، ألا بذكر الله تطمئن القلوب** ﴾ ( سورة الرعد : ٢٧ ، ٢٨ ) .

**معنى القدر :**

إنه النظام المحكم الذى وضعه الله لهذا الوجود ، والذى ربط الأسباب بمسبباتها ، وحكمته أن تعمل قوى الإنسان فى تعمير الكون ، فيكون الإيمان بالقدر قوة باعثة للعمل ، لأن الكون بيد الله ، وقوانين الكون لا تختل أبداً ، فإذا ما واجه الإنسان مشقة أرجع الأمر لله : ﴿ **قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا** ﴾ ( سورة التوبة : ٥١ ) ولا يحزن لما فات ، ولا يخاف مما هو آت ، ولا يتقاعس عن العمل : ﴿ **ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ، ولا تفرحوا بما آتاكم** ﴾ ( سورة الحديد : ٢٢ ، ٢٣ ) .

**حرية الإنسان :**

الإنسان مزود بملكات واستعدادات تمكنه من التمييز بين الخير والشر والنافع والضار وأودع الله فيه فطرة سليمة : ﴿ **فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم** ﴾ ( سورة الروم : ٣٠ ) والنفس خلقها الله مميزة : ﴿ **ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها** ﴾ ( سورة الشمس : ٧ : ١٠ ) ﴿ **إنا هديناه السبيل ، إما شاكراً ، وإما كفوراً** ﴾ ( سورة الإنسان : ٣ ) فالمشيئة مردها إلى الله ، ولكنه سبحانه يترك للعبد أن يحدد مشيئته ، ويختار طريقه : ﴿ **لمن شاء منكم أن يستقيم ، وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين** ﴾ ( سورة التكوير : ٢٨ : ٢٩ ) ويضع الله قاعدة واضحة للقدر والمشيئة : ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وإن الله لمع المحسنين** ﴾ ( سورة العنكبوت : ٦٩ ) .

والإنسان واحد من مخلوقات الله ( جمادية ونباتية وحيوانية )

والنبات أفضل من الجماد لأنه ينمو ، والحيوان أفضل من النبات لأنه يتحرك ، والإنسان فضل عليهم جميعاً بالعقل .

وما يتعلق ( بالنباتية والجمادية ) فلا حساب عليه ، أما ما وقع فى دائرة العقل يحاسب عليه لأنه يقع فى دائرة الاختبار .

والهداية من الله لجميع الخلق للدلالة على الطريق الذى يسلكونه : ﴿ **وهديناه النجدين** ﴾ ( سورة البلد : ١٠ ) فمنهم من يؤمن ومنهم من يكفر كثمود : ﴿ **وأما ثمود فهديناهم ، فاستحبوا العمى على الهدى** ﴾ ( سورة فصلت : ١٧ ) .

ومن قال إذا كان الله قد كتب على الشقاء فلماذا يعذبنى ، نقول : ( وهل أطلعت على علم الله ) فعلمت أنك شقى أو سعيد ، وهل عملت عملاً بدون إرادتك والناس دائماً يقولون : ( لماذا كتبت علينا المعصية ) ولا يقولون : ( لماذا كتبت علينا الهداية ) لأن النفس بطبعها ميالة للمعصية ، ولكن من زعم أن الله أمره بمعصيته فهو دعى كذاب والله يندد بهؤلاء : ﴿ **وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ، قل إن الله لا يأمر بالفحشاء ، أتقولون على الله ما لا تعلمون ، قل أمر ربى بالقسط ، وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد ، وادعوه مخلصين له الدين** ﴾ ( سورة الأعراف : ٢٨ : ٢٩ ) .

**( تم بحمد الله وتوفيقـه )**

**عبد المعز خطاب**
بلقاس ــ دقهليه

غرة رمضان المعظم ١٤٠٠ هـ

# فهرس الكتاب

الموضــــوع ............................................................ الصفحة

* * *

رقم الايداع : ٣٩٥٣ / ١٩٨٠